مقدمة عامة:

"العمران لقاء بين الإنسان والمكان في الزمن هذا الكل المترابط يعيش أزمة انفصال الشكل عن المضمون وانفصال المادة عن الروح"[1].

المدينة تنمو وتتوسع وتتأثر بعدة عوامل ديناميكية حضرية في تركيبتها العمرانية ، هذا التوسع واكبه عدة تحولات سواء كانت مجاليه، بشرية وظيفة لما لها من تأثير مباشر على المدينة ومجالها الحضري سواء كانت سلبية أو إيجابية ، فالمدينة ما تحتويه من عناصر مختلفة وتراكيب عمرانية معقدة ، هي في الأساس مادة وروح على غرار الإنسان الذي يسكنها ، فأما المادة فهي تلك الكتل والفراغات التي تكون مجموع الفضاء العمراني ، وأما الروح فهي تلك الحياة التي تسري بين هذه الفراغات والكتل وتلك الدلالات و الأبعاد الرمزية التي تربط الإنسان بالفضاء الذي يعيش فيه ، سواء على مستوى المدينة أو الحي أو المسكن وهي مجال متخصص يجب أن يكون مهيأ ومنظم يلبي حاجيات السكان ، تعتبر كذلك كمؤسسة بشرية يتعين تنظيمها وتسييرها لتحقيق الانسجام الاجتماعي وتوفير مختلف الظروف الحياتية ، التي يجب أن توفر لسكانها ولا يتحقق هذا إلا بتخطيط سليم وتهيئة شاملة .

إن اهتمام الجزائر على وجه الخصوص بمدنها في الفترة الأخيرة راجع إلى الانعكاسات السلبية الناتجة عن النمو الحضري الغير متوازن الذي يعود إلى عدة أسباب أهمها التوجيهات والتحولات الاقتصادية ، السياسية التي مرت بها البلاد بعد الاستقلال وبهدف تغيير هذه الوضعية وضعت الجزائر عدة قوانين في ميدان التهيئة والتعمير أهمها القانون التوجيهي للمدينة ولكن بالرغم من ذلك مازالت تعاني من عدة مشاكل أهمها الاستغلال اللاعقلاني للمجال من خلال ظهور اختلافات في

[1] إبراهيم بن يوسف: "إشكالية العمران والمشروع الإسلامي"، مطبعة ابي داود الجزائر، 1992، ص: 06

تسيير واستغلال المجالات المبنية والغير مبنية وعدم تطابق الواقع المعاش مع ما هو موجود في المخططات العمرانية .

لمعالجة المشاكل التي تعاني منها المجلات الحضرية ظهرت مشاريع تنظمية لتحسين والتنطيم والتطوير الحضري الذي يعتبر عملية حديثة النشأة في دفاتر التسيير الحضري الجزائري، اعتمادا على مجموعة من المشاريع تحكمها مجموعة من الضوابط والقوانين ونظرا لأهمية التنظيم و التحسين الحضري فقد خصصت الدولة مبالغ مالية للحد من التدهور الحضري والاجتماعي الذي تعاني منه أغلب أحيائنا السكنية.

تناولنا من خلال بحثنا مدينة سطيف التي تقع في الشمال الشرقي الجزائري والتي تشهد كغيرها من المدن مفارقات في أحيائها وفي خصائصها الحضرية فمنها ما هو في حالة جيدة وأخري في حالة متدهورة سواء على مستوى الإطار المبني أو على مستوى المجالات الحرة مما يتطلب إعادة تنظيم حضري في شكل مشروع متكامل وهو الموضوع الذي سنحاول دراسته وإعادة تقييمه من خلال تطبيقه على حي 600 مسكن الذي يعاني من عدة مشاكل أهمها تدهور المظهر الخارجي للعمارات، وعدم التناسق في الواجهات وغياب التهيئة الحضرية.

1-الإشكالية:

إن النسيج العمراني لأي مدينة هو حوصلة لفترات زمنية متعاقبة والتي تعكس أهم التحولات السوسيو إقتصادية والمجالية للمدينة ، كما أن دراسة النمو العمرانى يشمل معرفة نمو وتطور المدينة ذاتها ، مما يسمح بمعرفة اتجاه تطورها عبر العصور .

ومن جراء النمو العمرانى للمدينة بوجه عام وللمدن الجزائرية بوجه خاص فقدت هاته الاخيرة الكثير من العناصر المميزة لشخصية هذا النوع من المدن حيث مازالت إلى يومنا هذا مثارا لإعجاب ،ويظهر ذلك جليا في الطابع والسمات العمرانية والمعمارية .ولعل أبرزها الجانب العمراني والذي يعد فن من الفنون التنظمية للمدينة فهو يعمل علي تطوير وتحسين المجال العمراني وإضفاء خصوصيات عمرانية ومعمارية علي النسيج الحضري للمدينة وبالتالي فإ ن العمران له علاقة وطيدة بالمدينة والمدن الجزائرية كمثيلتها من مدن العالم تعاني من هذه المشكلة بسب النمو الديموغرافي ونظرا للمدينة سطييف ذات الموقع الإستراتيجي الهام والطابع العمراني جذبت إهتمامنا كمسيرين للمدينة استنادا للظاهرة التدخلات العشوائية وحى 600مسكن مثلا للأحياء مدينة سطيف المتضررة من هذه الظاهرة ومن اجل التعامل الإجابي معها فيجب دراستها وإ جاد حلول مناسبة لمعالجتها .

وللإلمام أكثر بجوانب الموضوع سنحاول دراسة حالة هذا الحي وذلك بالبحث عن أجوبة للتساؤل التالي :

السؤال الرئيسي:

-ماهي أهم مظاهر التدهور لحي 600 مسكن ؟ وماهي الحلول الملائمة للمعالجة هذا التدهور ؟

2-أسباب اختيار منطقة الدراسة:

أثناء بحثنا عن الموقع الذي نجري عليه عملية التدخل، حرصنا كثيرا على اختيار الحي الذي يخدم الموضوع بشكل كبير ويتماشى مع الأهداف التي تنطوي عليها مختلف عمليات التنظيم الحضري، حتى نتمكن من تجسيدها على أرض الواقع ولهذا وقع اختيارنا على حي "600 مسكن، باعتباره حسب رأينا عينة مثالية تركزت فيها أغلب مظاهر تدهور إطار الحياة، كما أنها تعكس بوضوح الواقع المزري الذي تشهده معظم التجمعات السكنية اليوم، وترجع أسباب ودوافع اختيار هذا الحي إلى العوامل التالية:

- ✓ رداءة البناءات.
- ✓ تدهور الحالة الفيزيائية للطرق والأرصفة.
- ✓ عدم وجود أية مظاهر للترميم أو التنظيم .
- ✓ انعدام المساحات الخضراء الحدائق وأماكن الراحة والتنزه.
- ✓ نقص المرافق الصحية والرياضية.

3-أهداف اختيار الموضوع:

إن الغاية التي نهدف إليها من دراستنا هي:

- اعادة تنظيم المجال العمراني للحى .
- توفير فضاء منظم مهيكل ومهيأ يتلاءم مع الشروط المثلى للحياة.

2-أسباب اختيار منطقة الدراسة:

أعطت السلطات الجزائرية أهمية كبيرة لانجاز المجمعات السكنية لسد العجز في الطلب المتزايد على السكن، مما نتج عنه كثرة البنايات والمجمعات السكنية دون النوعية وغياب الخدمات والفضاءات الأساسية، وكذلك تفاقم العديد من المشاكل والانعكاسات السلبية التي آلت إليها هذه المجمعات .

ويعتبر حي 600 مسكن بمدينة سطيف مثلا حقيقيا لهذه السلبيات ، وذلك نتيجة التدهور العمراني والمعماري الذي يشهده هذا الحي والتي تمثل أساسا في :

- تدهور الإطار الخارجي للعمارات وعدم التناسق في الواجهات .
- غياب التهيئة الحضرية
- نقص التأثيث العمراني .

ومن هذا المنطلق جاء اهتمامنا بموضوع إعادة التنظيم الحضري كدلالة عمرانية ومعمارية لتضمين أبعاد وجوانب عملية إ عادة التنظيم داخل النسق المدني كون الموضوع من المواضيع التي تهدف إلى تسيير المدن بصفة عقلانية ومتكاملة الجوانب مع مراعاة الإطار المعيشي للسكان بكل مقوماته .

3-أهداف اختيار الموضوع:

- اعادة تنظيم المجال العمراني للحى .
- توفير فضاء منظم مهيكل ومهيأ يتلاءم مع الشروط المثلى للحياة.
- معالجة وترقية المظهر العام للحي .

4-المنهجية المتبعة وتقنيات البحث المستعملة :

4-1-المنهج

هو الطريقة التي يختارها الباحث لدراسة موضوع ما، من اجل الوصول إلى نتائج عامة وذلك من خلال الكشف عن ما هو مجهول والبرهنة على ما هو معلوم .

تعتمد منهجية دراستنا على ما يلي:

ـ المرحلة الأولى: في هذه المرحلة قمنا بدراسة المراحل التطور التاريخي للمدينة وتحديد اتجاه ونوع التوسع العمراني (خطي، قطب نمو، مستمر، غير مستمر، ...) وكذا العوائق التي واجهتها هذه التوسعات العمرانية وتطور الأنسجة العمرانية لمعرفة وفهم الواقع الحضري.

ـ المرحلة الثانية: بعد تقسيم مراحل التطور التاريخي للمدينة ، ندرس الواقع الحالي من اجل معرفة نوع النسيج العمراني وذلك عن طريق تقسيم المدينة الى كيانات (كيان ذو هوية مورفولوجية قوية، كيان ذو هوية ثقافية ومعمارية قوية، كيان صارم، كيان في طور التكوين، كيان غير معمر أو متروك)، ويتم هذا التصنيف وفق المعايير التالية:

- التنظيم المورفولوجي والوظيفي للمجال العمراني (سكن، تجارة، مطارات، عسكري ...).
- موقعها في المدينة (وسط المدينة، ضواحي المدينة ...).
- الكثافة السكنية للمجال الدراسة.
- هيكلة المجال الحضري (بناء حديث، بناء قديم، بناء غير منظم، مجال غير مبني...).

ومن هذه الأخيرة نعرف هوية الكيان وتحديد نوع التدخل المناسب على النسيج العمراني لمجال الدراسة.

4-2- تقنيات البحث المستعملة:

بناءا على طبيعة النتائج المراد التوصل إليها والأهداف المسطرة قمنا بتحديد التقنيات التي تساعدنا على استفاء المعلومات والمعطيات اللازمة للتحليل وتتمثل فيما يلي:

الملاحظة: اعتمدنا بشكل كبير في هذا البحث على المعاينة الميدانية والملاحظة البسيطة وإعطائنا مجالا واسعا لوصف المشاريع على أرض الواقع.

- **المخططات:** من اجل نقد واقع هذا الحي ومقارنة هذه المخططات بمخططات الوضعية الحالية
- **جمع المعلومات:** جمع المذكرات التي تتكلم عن الموضوع، بالإضافة إلى مواقع الانترنت والمخططات والخرائط الخاصة لكل من المدينة ومنطقة الدراسة، بغية إكتساب القدرة على التحليل بدون أن ننسى المقابلة التي تخص الهيئات المعنية كمديرية البناء والتعمير، الهيئة التقنية، البلدية، ومكاتب الدراسات العمرانية والمعمارية.

4-3- محتوى المذكرة:

جاءت المذكرة في ثلاث فصول وفصل تمهيدي:

الفصل الاول : تطرقنا في هذا الفصل الى عرض بعض المفاهيم والمصطلحات واعطاء نظرة عامة عن موضوع الدراسة مع الاستعانة بطريقة معاوية سعيدوني.

الفصل الثاني: والخاص بالدراسة التحليلية لمدينة سطيف وأرضية المشروع (حي 600مسكن) حيث سوف نتعرض للدراسة الطبيعية، الاجتماعية والاقتصادية واعطاء لمحة تاريخية عن المدينة و تحليل منطقة الدراسة التي نتناول فيها الإطار المبني والإطار غير المبني الموجودة داخله .

الفصل الثالث: بناءا على التحليل ارضية المشروع قمنا بالبرمجة ثم حولناها الى إ قتراحات وتدخلات ثم الى مخطط التهيئة تنتهي بدفتر الشروط لضمان نوعية الانجاز والمحافظة على المنتوج النهائي.

5- هيكلة المذكرة

